د. محمد المهنا

الكلمة في بيان قائد الأمة

(إنكم تعلمون جميعًا بأن الكلمة أشبه بحدّ السيف؛ بل أشد وقعًا منه، لذلك فإنني أهيب بالجميع أن يدركوا ذلك، فالكلمة إذا أصبحت أداة لتصفية الحسابات، والغمز واللمز، وإطلاق الاتّهامات جزافًا كانت معول هدم لا يستفيد منها غير الشامتين بأمّتنا).. كانت تلك العبارة بين محاور الكلمة الضافية الشاملة التي ألقاها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في افتتاح السنة الثانية من الدورة الحالية لمجلس الشورى.

وعندما يدرج قائد الأمة «الكلمة» بين أهم المحاور التي يشملها خطابه السنوي التاريخي من تحت قبة المجلس في هذه المرحلة الإصلاحية التاريخية التي تعيشها بلادنا، فإن ذلك يعكس استشعار المليك – حفظه الله – بأن الأمر يحتاج إلى وقفة، فالشفافية والمصارحة والمحاسبة التي اختارها أيده الله لتكون سمات هذه المرحلة، لا تعني التجاوز، أو إثارة الفتنة، أو غض الطرف عن المصلحة العليا للوطن.

إن الحراك الذي تشهده بلادنا بكل قنواتها ومؤسساتها يتطلب منا جميعاً التوقف كثيراً عند كلمة القائد ومدلولاتها، بدءاً برجال الإعلام وحملة القلم الذين يمثلون مشاعل التنوير ونبض الشارع ونتعرف من خلالهم على هموم الناس وتطلعاتهم، وهم جسر التواصل بين المواطن والمسؤول، إنهم في مقدمة ركب المسؤولين عن أمانة الكلمة.

ووصولاً لكل مسؤول ومواطن أياً كان موقعه، فكل كلمة أو عبارة تصدر من مسؤول أو مواطن لم يدقّق في دلالتها، أو تعمّد قولها بما يثير الآخرين قد تجرّ إلى مشكلات وربما تقود إلى منازعات وفتن، وأن أي كلمة تصدر من حكيم متمرّس قد تسهم في تصحيح خطأ أو إطفاء نزاع.